

مرجعيات التمثيل الثقافي للآخر اليهودي في رواية أنا المنسي لمحمد عز الدين التازي.
References for the Cultural Representation of the Jewish Other in the
Novel "I am the forgotten" by Muhammad Ezz El Din Al-Tazi.

* سعيد مراحي¹ / أ.د. نبيل مزوار²
Merahi Said¹ / Mezouar Nabil²

مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية-جامعة الوادي.

جامعة الشهيد حمّو لخضر - الوادي - (الجزائر)

University of El oued (Algeria)

merahi-said@univ-eloued.dz¹ / mezouarna@yahoo.fr²

تاريخ النشر: 2024/09/02	تاريخ القبول: 2024/06/08	تاريخ الإرسال: 2024/03/21
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

مع تنامي التيارات الإيديولوجية وتصادمها في المجتمعات العربية صار حضور الآخر اليهودي في العمل الإبداعي محرجا إن لم نقل مستغفرا، وهو ما جعل استحضاره وتمثيله في الخطاب الأدبي العربي المعاصر كيف ما كانت طريقتنه مُدبنا لبعض الكتاب، وسببا للمساءلة الدقيقة بطريقة أو أخرى، وهو ما يشي بلون من الوصاية الثقافية على هذا الآخر، من خلال منح الأنا أحقية التعبير عنه وتوصيفه، استناداً إلى مرجعيات معرفية ذاتية في بناء التجربة التمثيلية، التي قد تخفق في رسم ملامح الواقع الثقافي لهذا الآخر. ومن أشهر الأعمال الروائية العربية المعاصرة التي نجد فيها تمثيلاً للآخر اليهودي، رواية أنا المنسي- للزواوي المغربي محمد التازي، وهو ما تحاول هذه الدراسة الكشف عنه، من خلال بحثها وتنقيتها في المرجعيات التي تبنّاها الزواوي في تمثيله الثقافي لهذا الآخر اليهودي في هذه الرواية، وعن وظيفتها في السرد؟ وما الهدف من توظيفها؟

كلمات المفتاح: نقد ثقافي، تمثيل، مرجعية، يهود المغرب، أنا المنسي.

Abstract :

References are important in cultural studies as they have the ability to transform a mundane literary reading into a multicultural reading experience. In this study, we aim to explore the concept of references through the novel "I am the Forgotten" by Muhammad Al-Tazi. Our objective is to develop a

* سعيد مراحي: merahi-said@univ-eloued.dz

comprehensive understanding of cultural reading by examining the representation systems within the novel. During our research into the references that the novelist adopted in his cultural representation of this Jewish other in this novel, and about their function in the narrative? What is the purpose of employing it?

Keywords: Cultural criticism, cultural representations, references, Jews of Morocco, I am the forgotten.



مقدمة:

تكسي قضية المرجعية أهمية بالغة في أي حقل معرفي، وتبرز أهميتها من حيث كونها الركيزة الثابتة التي لا يمكن أن يقوم أي خطاب أو معرفة من دونها.

تبعاً لذلك يتبوأ مفهوم المرجعية الصدارة في الدرس الأدبي، لما لها من أهمية بالغة في عملية تحليل الخطاب الأدبي، باعتبار أنها المنطلق الأساسي الذي يستمد منه الأديب ما يغذي به منتجه، وتسهم في تكوين المواضيع والقضايا في عمله الأدبي، فتنعكس في آلية الخطاب، فتكون المرجعية فيه ماثلة، ليس في السيطرة والاستحواذ على النص، وإنما كاشفة للأبعاد التي ينطلق منها، والتوجهات التي يطرحها كاتب النص.

تتبع المنجز الروائي المغربي المعاصر، نلاحظ أنه بات لليهود حضور قوي ولافت في تلك الأعمال، ولذلك يحق لنا أن نقف وقفة جادة ومستقصية على هذا المد الروائي المتنامي، والتدقيق في آلياتها ومكوناتها وتقنياتها، بغية التعرف عليها أكثر، والولوج إلى عوالمها المختلفة، ورصد التأثيرات التي تأثرت بها، والتعرف على مرجعياتها التي يتكئ عليها كاتب النص داخل نصه، وهي كثيرة ومتعددة مثل المرجعية اللغوية؛ التاريخية؛ الدينية؛ التراثية.. إلخ، والتي تتغلغل في جسد النص وبين ثنايا مفرداته اللغوية أو عبر رؤيته المعرفية.

اخترنا لهذه الدراسة رواية أنا المنسي للكاتب المغربي محمد عز الدين التازي، حيث تقدم هذه الرواية نبذ متناثرة من الأخبار والوقائع، والحكايات الأسطورية وجملة من المأثورات الشفوية والدينية، بتراكيب متعددة مدرجة في سياقات سردية خاصة بعالم تخيلي عن ملاح فاس، الذي تمكنت هذه الرواية من ترتيب معالمه وفضاءاته، ومن ثنايا ذلك العالم تنبثق الشخصيات، وتنخرط في حركة صراع حول المفاهيم، والقيم والتطلعات والانتماءات والهوية، وقبل كل ذلك مواصلة البحث عن مصير مجهول في ملاح فاس، فاتكأت الرواية على عدد كبير من المرجعيات التي حددنا بعضها، ووقفنا عندها محاولين استنطاق بعض التصوص وفق هذه المرجعية أو تلك.

ومن خلال المقاربة الثقافية وبناء على الأسئلة البحثية للموضوع، سعينا للوقوف على المرجعيات التي انكأ عليها التازي في روايته وبيان دلالات توظيف تلك المرجعيات.

1. مدخل: تحديدات منهجية.

قبل التطرق إلى الكشف عن مرجعيات الرواية وتحليلها، لابد من توضيح للمفاهيم والمصطلحات المحورية، لتكون معالم البحث أكثر وضوحاً وأدق تفصيلاً، للإحاطة بمكونات النص الروائي، نبدأ بـ:

1-1 مفهوم المرجعية:

هنا لابد من الإشارة إلى ما أئسم به هذا المصطلح من التباس وتداخل معرفي ساهم فيه تشعبه واستحواذه على عدة حقول معرفية متعددة ومتباينة، وكحالة لضبط مفهومه نلقي الضوء على دلالاته الاصطلاحية.

فتمثل المرجعية في مفهومها العام "الفكرة الجوهرية التي تُشكل أساس كل الأفكار في نموذج معين، والركيزة النهائية الثابتة له، التي لا يمكن أن تقوم رؤية العالم دونها"¹، وهي بذلك تُشكل عاملاً أساسياً ورئيساً في توجهات الفرد فتتجلى في ممارساته، حيث يبنى عليها ما يقوم به من عمل، أو ما يُصدره من رأي، أو ما يتخذه من موقف، لتكون "المصدر النهائي الذي ترد إليها الأمور وتُنسب إليها، فهي بهذه المثابة تُصبح نظاماً كلياً عامّاً، ومصدراً ضرورياً لتفسير كل شيء، من خلال هذا النظام المرجعي الكلي"²، مما يؤكد دورها الفعّال في توجيه الرؤية.

أما في مجال الأدب تمثل "المرجعية كيانات معرفية مؤطرة تمنح الخطاب انتسابه إلى معرفة، وتخصص موقعه فيها، وقدرته على توظيفها"³، فهي ترسم ما يتبناه الأديب من أفكار ورؤى، وتستشف ذلك من خلال قدرة النص على خلق عالم موازي للعالم الواقعي بأبعاد فنية وجالية، تستلهم عناصرها أساساً من المرجعيات المتنوعة في العالم الحقيقي، ما من شأنه أن ينشئ أثراً تمثيلاً للواقع.

2.1 مفهوم التمثيل الثقافي:

انكبّ الاهتمام على دراسة النص الروائي من جوانب مرجعياته الثقافية بعدما كرس النقد الثقافي نفسه بكونه نشاطاً معرفياً وفكرياً بديلاً للنقد الأدبي التقليدي، وسعياً للكشف عن دور التمثيل في مكانيزمات النقد الثقافي لا بدّ من تفصيل لمفهوم ومسعى هذا الميدان المعرفي.

أ-النقد الثقافي:

يعرّفه ميجان الرويلي وسعد البازغي صاحباً كتاب دليل الناقد الأدبي بوصفه "نشاطاً فكرياً يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعاً لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطورها وسماها"⁴.

أما آرثر أيزنبرجر فيصفه بأنّه: "نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، وإنّ نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات على الفنون الزاوية والثقافة الشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة، فمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال وأيضاً التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، ومقدوره أن يفسّر نظريات ومجالات

علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية ودراسات الاتصال وبحث وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة⁵.

إن النص الروائي عالم من نسج الكلمات والتراكيب البلاغية، تختفي تحت عبائه التوجهات والاتجاهات لوعي ثقافي ما يرمس مسارها، ويشكل العالم الروائي لأنساق النص، ومقصود النقد الثقافي هو تحليل تلك الأنساق، واستنباط عصارة توجهاتها من ثمار تراكيبها وجمالياتها الفنية، وكشف الخبوء تحت أقنعة البلاغي والجمالي، أو كما يقول عبد الله الغذامي: "كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس التقدي"⁶.

إذن فالتقد الثقافي هو عبارة عن نشاط معرفي يتفاعل مع ما هو مطروح من حركات ثقافية، ويحاول فهم طريقة بناء الثقافة للمعاني والممارسات الإنسانية والإنتاج الأدبي، إضافة إلى فهم السياقات المنتجة لهذه المعاني، ويسعى لتفسير النظريات الإستيمية ومحاولة تأويل العلامات الدالة على تلك القيم المعرفية واختبار مدى تأثيرها على شكل الممارسات الثقافية.

ب-التمثيل الثقافي:

المعنى الشائع لمفهوم التمثيل يعني: "مجموعة من العمليات التي من خلالها ترمز الممارسات الدالة أو تصف موضوعا أو ممارسة في العالم الحقيقي، وبالتالي فالتمثيل فعل ترميزي يعكس الواقع، إلا أنه بالنسبة للدراسات الثقافية لا يعد مجرد انعكاس في شكل رمزي لأشياء الواقع، بل التمثيلات مؤسسة لمعنى ما تدعي أنه بديل، بمعنى أن التمثيلات لا تنطوي على مطابقة بين العلامات والأشياء بل تنشأ أثر تمثيلا للواقع"⁷.

إذن فالتمثيل ضرب من "العمليات التي تدور حول طريقتنا في النظر إلى أنفسنا وإلى الآخرين، وطريقتنا في عرض أنفسنا وتقديم الآخرين أو عرضهم أو استحضارهم كما تصوّرهم الثقافة التي تمارس التمثيل"⁸، ومعنى أوضح أن الواقع يصبح خاضعا لمزاج الكاتب، وأن الحقائق تعبر من خلاله لتعاود التشكل من جديد بصيغة من أفكاره ورؤاه التي استقها أساسا من الواقع، فالتمثيل اخضاع إيديولوجي له دوافعه وأشكاله المختلفة، وبذلك نعرف أن للمبدع اليد الطولى في إعادة بلورة العوالم من حوله وتشكيل عالم مقابل من إنتاجه.

2. مرجعيات التمثيل الثقافي للآخر اليهودي في رواية أنا المنسي لمحمد التازي:

1.2 المرجعية الدينية:

نقصد بها تلك النصوص الدينية التي وظّفها الكاتب ضمن نصه الروائي، وهذا ما يدخل ضمن مفهوم التناص الديني الذي يعني: "تداخل نصوص دينية مختارة، عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن أو الحديث أو الخطب أو الأخبار الدينية، مع النص الأصلي للرواية، بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما معا"⁹، أي استغلال تلك النصوص لتبني توجهه وبناء إبداعه ودعم رؤيته، سواء من مادة النص الديني كما هو قرآن وتوراة، أو وصف الطقوس التعبدية والأحكام التشريعية.

هنا نشير إلى أن الكاتب افتتح روايته بآية من القرآن، محاولا من خلالها الإشارة إلى منظور المسلمين تجاه اليهود: "جاء في القرآن الكريم: المطلع الأول: "أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون"¹⁰، ويدخل هذا التوظيف حرصا من الكاتب على إبراز أهمية المرجعية الدينية الإسلامية في عمله، وذلك نظرا لما حفلت به التشريعات الإسلامية من نصوص تؤطر حدود العلاقة بين المسلمين واليهود، "فالدّين بوصفه نسقا ثقافيا ونظاما رمزيا، يؤسس الرؤية الكونية للمؤمنين به، ويصوغ تصوراتهم عن ذواتهم وعن الآخرين المختلفين عنهم"¹¹. فاعتبارا لهذا الطرح احتذى الكاتب حذو الدين ليرسخ لمعالجة روائية أراد لها أن تنسم بالعمق وقوة التأثير لتصل أخيرا إلى الإقناع.

أول ما تنطرق إليه من الرواية هو الشخصيات التي أثّرت عوالمها، بداية بشخصية محورية عزفت نفسها كالتالي: "أنا شاؤول بن عيمثيل زاز، أتى إليكم لأخبركم بعض الأشياء التي تتعلق بديننا نحن اليهود، ولتكونوا متسامحين فقبلوها منا. اليهودي يتبصر بحياة النبي موسى، الذي عاش المحنة كما نعيشها نحن اليهود، وهي راسخة في ذاكرة كل يهودي"¹²، هذه الشخصية التخيلية التي سيشتغل صوتها على طول فصول الرواية، أوجدها الكاتب من خلال حركة ذهانيا وإياها عبر الأزمنة وبين الأمكنة، لتسرد تاريخ اليهود على ضوء النص التوراتي، معتمدا على "أسطورة اليهودي المتجول، بغية تقديم مشاهد متعددة عن حياة يهود المغرب عبر حقب مختلفة"¹³، متقصدا إبراز سعة اطلاعه على الشريعة اليهودية، والتي كُنت مرجعية الرواية.

تبعاً لما قالته شخصية شاؤول أنها هنا لتطلعنا على مظاهر حياة اليهود: "أنا يهودي ابن يهودي.. سوف أطلعكم على مظاهر الحياة الدينية لليهود، في (كنيس دنان)،.. ولقد قَدِّمت لكلامي هذا بلمحات من حياة موسى لكي أكون منسجما مع ما يريد مني الخاخام الأكبر شمعون بن شاشو الزعرور"¹⁴، توضح ركاتر النص المعتمدة أساسا على المرجعية الدينية التوراتية، بتفاصيل جاءت مدرجة في سياق السرد دون إخلال بالطابع التخيلي للرواية.

يتبع الكاتب شخصية شاؤول بشخصية أخرى اتخذت من الدين مظهرا لها؛ وهي شخصية رحاميم صاحب الحانة الذي يجمع كل يوم عماله "و يذكرهم بأمور دينهم، وهي الوصايا العشر، تلك التي جاءت في اللّوحين اللّذين كتب عليهما الربّ الثاموس الإلهي، والتي جاءت في سفر الخروج"¹⁵، فمرة أخرى تفيض المادة الدينية الغزيرة لدى الكاتب، بسرد تفاصيل دقيقة لمكونات المعتقد اليهودي، ومدى تأثيره على معتنقيه، "فمقاربة الدين بوصفه نسقا ثقافيا، أو نظاما من الرموز يقوم بوظيفة تركيب نفسية الشعب، وكذلك أسلوبهم الأخلاقي والجمالي ومزاجهم ورؤيتهم للعالم"¹⁶، وعلى التقيض من ذلك حضرت شخصيات تمثل الدين صوريا، فزى الحزان الموكل إليه تسيير الأمور الدينية اليسيرة في الأحياء اليهودية، مترمنا فيما يتعلق باللباس الديني لطفل جاءه ليذبح دجاجته، "اقترب منه الفتى. وضع يده على رأسه. لمس "القرية"،.. قال للفتى: لو لم أجد القرية على رأسك لما قبلت أن أذبح دجاجتك"¹⁷، فهو صارم من ناحية اللباس والشكل، فاسد التخيلة من ناحية استيلائه على كل ميراث إخوته وإهماله لشأن بناته اللاتي كن يتاجرن بعرضهن بموافقة منه.

بهذا نقول أن "مرجعية الدين تعبر عن الأنظمة الثقافية والرمزية الخفية التي تحكم وعي الجماعة ولا وعيها الثقافي"¹⁸، فالإنسان بطبعه خاضع لأعراف مجتمعه وما توارثه من سمولات دينية، ولذلك أولت الرواية عناية بهذا الجانب لما له من بعد عميق في تشكيل شخصية الفرد، واختلافه عن غيره.

فجاءت المرجعية الدينية للشخصيات كلها ملائمة للحدث الروائي، وخدمة للغرض الفني فيها، وهذا دليل على ثراء الثقافة الدينية لدى الكاتب، الذي وظف تلك التصوص؛ سواء في محكي الراوي أم في حوار الشخصيات، وذلك بهدف إعطاء دلالة لطبيعة الشخصيات المتناوذة، وما فيها من تنوعات واختلافات في الطباع والتفكير.

2.2 المرجعية الفلسفية:

تكتسي هذه الأخيرة أهمية بالغة في إثارتها للتساؤلات والقضايا الفكرية، "والأدب هو أحد مستويات الفلسفة في التعبير عن التجربة الإنسانية"¹⁹، لا بد له من الإحاطة بشكل فلسفي بالعالم البشري بمختلف مشاريعه ومذاهبه، ولا بد للفلسفة من الحضور في الأدب لاتصالها الوثيق، واستحضار الكاتب لها يكون في الغالب من خلال مواقف شخصوه الروائية أو حتى الايديولوجيات التي يتبناها هو أو شخصياته، التي بدورها تكون ماثرا للتساؤلات من طرف المتلقي، الذي يتساءل عن سبب وجودها.

نجد المرجعية الفلسفية حاضرة عبر أحداث الرواية بصورة مباشرة في الأفكار والتساؤلات، لتكشف عن ما يختلج في الذات وما تعانيه وما تؤمن به تجاه العالم والحياة، ففي حوار بين شخصيتي ليفي وبنيامين حول الأحداث العالمية وتأثيراتها على يهود المغرب، يقول ليفي بأن يهود فاس لا يهتمون للأحداث العالمية، فشغلهم الدائم هو تأمين مصدر رزق بعد أن عانوا من الفقر والجوع، وعليهم أن لا يخالفوا شريعتهم اليهودية حتى لا ينالهم غضب من الله، فيرد عليه بنيامين متعجبا: "ولماذا يتركهم جياعا وهو من جعلهم يرتكبون الخطايا التي أغضبتهم؟ أليس هو من يصنع مصائرنا ويجعلنا نسير في حياتنا كما يشاء؟ لماذا؟ فيرد عليه "ليس من شأن البشر أن يسألوا عن إرادته ومشيتته في خلقه"²⁰، لنخرج من هذا الجدل بالجدلية الفلسفية الدائمة بين حقيقة إرادة الإنسان بين كونه مسيرا أو مخيرا، وفي مقطع لاحق يحضر- توجه فلسفي آخر، تتبناه شخصية بن رحايم الذي ينطلق من فلسفة عدمية ذات نظرة تشاؤمية للعالم، فيقول مخاطبا ابنه بعدما عزم على الهجرة لإسرائيل: "أفكر في أن أبيع الحانة لأحد المسلمين.

- وذاكرة المحل، وأناسه ومن أكلوا وشربوا فيه؟

- يا ولدي كل هذا العالم إلى زوال. هم إلى زوال والمحل إلى زوال.

- قل إن حياة أخرى يا أبي سوف تبدأ فيه.

- حتى تلك الحياة الأخرى، سوف تبدأ وتنتهي إلى الزوال²¹.

نوع من التفكير اللامبالي الذي يفرزه هذا النوع من التوجه التشاؤمي، وعدم الإيمان بأي مبدأ أو أية جدوى من الحياة نفسها، "حيث تأخذ الحياة قيمة عدم بمقدار ما يجري فيه أو الخط من قيمتها، عندئذ تصبح الحياة كلها وهيمية، فمنطلق العدمية يذهب إلى إفقاد الحياة قيمتها ومعناها"²²، فرحاميم غير مبال بمصير حياته فما بالك بمالك بمالك حانته.

في الجانب الآخر يبرز خطاب مغاير لسابقه، متمثلاً في شخصية جوزيف ذي النزعة المادية، الذي يعبر عن توجهه بقوله: "أصغيت إلى خطاب مغاير للخطاب الديني، .. رفضت أن أبقى واقفاً تحت تأثير الدين، فبدأت أفسر الظواهر بتفسيرات علمية، وأدركت أن لوجود لقوة غيبية تتحكم في حياة الناس"²³، فهو لا يجد حرجاً في تحدي المبادئ الدينية التي يراها معارضة لفكره القائم على النظرة الإلحادية، معبراً عن كل ما يحيط به بطريقة يستمها علمية، امتدت لتشمل نظرتة للشعب اليهودي ومصير دولته إسرائيل، فيكمل: "ما كان بإمكانني أن أبشر بمثل هذه الأفكار في وسط يهودي، فهم يؤمنون بأساطير دينية، لكنهم لا يقبلون أفكاراً جديدة، ثورية، تزعزع اليقينيات، إلا أن هؤلاء اليهود السذج، فرحوا لقيام دولة إسرائيل في عام 48، ولم يفكروا في أن تشريداً قد وقع لشعب بأكمله"²⁴، هذه الخرافات الدينية - كما يسميها - أصابت عقول معتنقيها بالثجور، إذ يؤمنون بحركة قتل الناس ويهرعون إلى دولة إرهابية أبادت شعباً لتغصب أرضه ! ثم وبشكل أوضح يصرح بأنه لا بد من حرية التفكير ليكون العالم أفضل بزعمه.

من خلال هذه الأنساق استطاع الكاتب تمرير جملة من المرجعيات الفلسفية الفاعلة في حياة كل فرد، ليصل أخيراً إلى ضرورة تفعيل الفكر الحر البعيد عن كل إيديولوجيا حتى نستطيع التعايش فيما بيننا، فالصراع من منظور ديني هو صراع وجود، يؤمن بضرورة إلغاء الآخر، أما الفكر الحر فهو يستطيع التمييز بين الأشياء وتغليب المنفعة العامة. بتتبع حضور الفلسفة في الرواية، يمكننا القول بأن وجودها في النص الأدبي لا يُخلُ البتة بقيمتها الفنية، فـ "حينما تكون مرجعية النص الروائي فلسفية؛ لا يعني أن يكون هناك إقصاء للنص الأدبي فيه وإحلال الأبعاد الفلسفية محله؛ وإنَّ وجودها والالتكاء عليها يعطي الكاتب أولاً والنص ثانياً والقارئ ثالثاً إمكانية استنطاق النص وفق آليات فيها من العمق الفكري ما يقدم قيمة رفيعة للعمل"²⁵، فوعينا بوجود الفلسفة في النص أسهم في حضور الفكر والعقلانية لنعي تمثلات المفاهيم العقلية التي تضمنتها بنية النص.

3.2 المرجعية الاجتماعية:

لا يخفى على دارس العلاقة الوثقى التي تربط الأدب بالمرجعية الاجتماعية؛ فتكاد تكون أكثر المرجعيات حضوراً في النصوص الأدبية، فالأدب نشاط اجتماعي قبل أن يكون نشاطاً لغوياً، فيجسج الكاتب تبعاً لذلك إلى توظيف الفضاء المكاني والزمني والشخصيات وما تأتي به من أعمال تحرك الأحداث التي تستلهم مادتها أساساً من البعد الاجتماعي، وهذا طبعاً باحترام المسافة الموضوعية التي تفصل بين النص والمبدع، إذ "يواجه العديد من القوانين والأعراف التي لا تعطيه المجال للكتابة والدخول في مناطق يراها هذا المجتمع أنها محظورة، لهذا تقع عليه المسؤولية الأدبية على الكيفية التي تهيئه إلى الدخول في هذا المسكوت عنه"²⁶، فبالتالي لا بد من إيجاد علاقة توفيقية بين ثلاثية الأدب والأديب والمتلقي، بما يلائم المرجعية الاجتماعية المهمة.

بالعودة إلى رواية أنا المنسي فقد طغت البيئة الاجتماعية اليهودية بشكل مؤثر وقوي؛ إذ استلهم الكاتب تفاصيلها من خلال معاشته الواقعية لليهود المغرب، ويبرز ذلك من خلال الشخصيات وعاداتها وما تتعرض له من أحداث حياتية، وكما سبق القول إن شخصية شاوول المختلة أخذت على عاتقها رواية تفاصيل الحكايا، فراحات تسرد لنا الحياة اليهودية

بكل امتداداتها بداية بوصف الدور والأحياء في ملاح فاس: "جاء عصر أصبح فيه لليهود حيّ مخصص، وهو ما سُمّي بـ (ملاح فاس)، ..أصبح يعجّ بالسكان .. وقد ضاقت النفوس في تلك البيوت الضيقة، المظلمة، ..كما كثرت الزيجات وكثرت الولادات، وقد أصبح لليهود (كنيس) ومدرسة إسرائيلية، وجمعية خيرية للعجزة وكبار السن، و(الميعرة)، وهي مقبرة خاصة بدفن موتى اليهود، كما وجدت بالحي حياة اجتماعية كاملة"²⁷، في هذا التسق الذي تداخل فيه تاريخ المكان بتوصيف ثنياه وأهله، استطاع الكاتب أن يقدم صورة شاملة عن ملاح فاس، هذا الحيّ العريق الذي بني خصيصا لليهود، متشكلا من بيوت ضيقة مظلمة، سرعان ما دبّت فيه الحياة وعجّ بالشاكلة.

يكمل الزاوي تقديم توصيف لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية في الحيّ ومرافقه من محلات وكنيس وحانة ومدرسة ومقبرة، فشكّل هذا الحيّ الصغير مجتمعا متكاملًا متميزًا عن المجتمع الحاضن له.

أما عن مظاهر الحياة الاجتماعية بين اليهود والمسلمين، فأهم ما طبعها هو التعايش التسلي والتآخي، "ومن مظاهر تلك الحياة الهنيئة والرغيدة؛ أن اليهود والمسلمين كانوا يتبادلون التهاني في الأعياد، ..عيش اليهود مع المسلمين كان سهلا، .. ولم يكن يخطر على بال أحد من المسلمين أن ينالهم بالأذى أو يعترض طريقهم بسوء، بل كانوا أحبة"²⁸، فبدت الحياة الاجتماعية لليهود في فاس سهلة لا يكثر صفوها كدر، فقد تعايشوا مع المسلمين حتى تلاشت بينهم كل الفوارق.

كما حملت الرواية تصورا لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية الأخرى ليهود فاس، وفيما يلي سنقدم عرضا موجزا عنها: أولها صفة الجشع وحب المال، فتتكرر خلال مقاطع الرواية الإشارة لعلاقة اليهود بالمال والثراء: "أحب أن أسألك يا موشي، -ألا تحب المال؟ قال له موشي: ما من يهودي في هذا العالم إلا ويحب المال، ويفعل كل شيء من أجل الحصول عليه"²⁹، وكذا شخصية اليهودي المرابي، وهو من أكثر ما أشتهر به اليهود في العالم، ويظهر ذلك في شخصية التاجرة عزرونة "المال الذي تركه لها زوجها أصبحت تراي به، وهي اليوم أفضل مرابية في ملاح فاس"³⁰، وصفة دائما ما تتبعها ألا وهي البخل: "فبخلها الشديد هو سبب تأجيل إصلاح أسنانها، فهي امرأة مقترّة على نفسها، تعبد المال وتكنزه"³¹.

كما يذكر الكاتب آفة أخرى تنبع عن حب المال واكتنازه، لدرجة أن يصبح الرجل ديوثا، فنجد شخصية الحزان الديوث: "هما بنتا أخي ألياهو، كلما جئت إلى (حانة غويلا) أراها بأعيني تمارسان الدطارة، .. ولا يهمن ألياهو، فهذا هو حاله، ما دامت بنتاه تعطيانه مالا فهو يشعر بالسعادة"³²، ويردّ فيها بصفة لا تقل عنها قبحا وهي الجبن والخوف، فيصف أحد اليهود حاله وهو يدخل مدن المسلمين قائلا: "وأدخل دربا من تلك الدروب الضيقة يُسلطُ الله علي أطفالا يرموني بالحجارة، .. إن الرعب قد وصل بي إلى حد أن أتبول في سروالي"³³.

على التقيض مما سبق من صفات مذمومة، يستحضر بعض الشخوص التي تمثل الجانب الإيجابي للوجود اليهودي، كالكرم مثلا، فنجد اليهودي الكريم: "كنت أتلقص على والدي وهو يبتهج وسط ضيوفه المسلمين واليهود .. ينادي الوالد على زوجته لتأتي بالطعام. يضحك ويقول: إن نحن جوعنا ضيوفنا فلن يأتوا إلى بيتنا مرة أخرى، حقول له: يأكلون مما وجد، ولا جوع والحمد لله"³⁴، واليهودي المفاخر بأصله المغربي: "قلت له يا إيميل أنا لست إسرائيلي، أنا يهودي مغربي، من آل كوهين، ولدت في ملاح فاس، كما ولد فيه والدي ووالده وأجدادي الأوائل، وشجرة عائلتنا توجد في كنيس دنان"³⁵.

واليهودي المحب للخير عموماً: "وقعت لي خصومات كثيرة، كنت دوماً أتخلص منها بإحناء الرأس، وبالاعتذار، فأنا أومن بأن الكلمة الطيبة تذهب الكلمة السيئة".³⁶

كما قدّمت الرواية توصيفاً لبعض العادات الاجتماعية لختان الذي يعدّ من أهم العادات الاجتماعية عند اليهود، وعن أهميته يقول ألبير ميمي بأنّ "هذا الطقس يضفي شرعية على المولود، وفي حال عدم الالتزام به يفقد مكانته داخل الجماعة ويغدو أجنبياً عنها ويحرم من حقوقه كالزواج والميراث"³⁷، ففي الرواية يروي موشين كوهين تفاصيل ختان حفيده: "فانجبت راشيل ولها الأول بنيامين. في اليوم السابع كان علينا أن نقوم بختانه على عادة اليهود"³⁸، وكما سبق وأشارنا إلى شخصية الحزان التي يكون منوطاً بها تنظيم الحياة الدينية العامة عند اليهود، وأحياناً يتجاوز ذلك إلى ممارسة السحر باقتدار وتفوق، فتستحضر الرواية عبقرية اليهود في السحر: "تكهنت من نظرتي إليك أنك واحد من الشجرة اليهود الذين لا يستطيع أن ينافسهم فقهاء المسلمين في عمل السحر"³⁹، فمن كونه طبيب إلى ساحر "لو شاء لي الرب لكنت ألقى العصا فإذا هي حية تسعى، وأداوي الأمه والأعمى والأبرص، كما فعل نبينا موسى عليه السلام".⁴⁰

كما ذكر الراوي تبرّك اليهود بالأضرحة، فلقد طغى هذا الطقس الديني على سكّان شمال إفريقيا وبخاصة اليهود، "وبينما يبدو سلوكاً منافياً لطبيعة هذه الديانة التوحيدية؛ إلا أن تفسير طبيعته يرتبط بالشعور الديني والتصوف، إذ يعدّ الولي كائناً مقدساً"⁴¹، فيحضر الولي في الرواية بكونه وسيطاً بين الذات الإلهية والمريدين له: "ذهبت إلى هيلولة ربيّ عمرم بن ديوان. نمت تحت شجرة زيتون، فقد كانت كل الغرف التي في المزار محجوزة ليهود أتوا من الخارج، .. كان لكل داؤه وهو ينتظر أن يحصل على الدواء من ربيّ عمرم بن ديوان".⁴²

إجمالاً قد أورد الكاتب التفاصيل المتعلقة بمختلف مناحي الحياة الاجتماعية؛ لتتكون صورة المرجعية الاجتماعية؛ من عادات وتقاليد وحوارات، أبانت عن نية الكاتب في سقّ الوقائع والحقائق بشكل موضوعي بعيداً عن الانحياز أو التجني، فقد ترك للراوي أن يجمع مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية ليهود المغرب، فيقول عنهم: "ومن سكّان حي (الملّاح) الأخيار والأشرار، السعداء والأشقياء، القانعون والطامعون، الصابرون والبكاؤون الشكاؤون، المرضى والأصحاء، الجادون والمستهترون، العاشقون للروح والعاشقون للجسد، المرابون والمستبدون، رواد الحفارات ورواد دواخلهم، العاملون والعاطلون، الحمقى والعقلاء، النساء العاقرات والنساء الولودات، المرضى والأصحاء، العجزة والأقوياء، وهذا أمر طبيعي، لكن الحياة المدنية دبت في الحي، فحقّق تميزه عن الحياة في أحياء فاس الأخرى من كل ناحية".⁴³

4.2 المرجعية الثقافية:

نستشفها من خلال مسار أنساق النصّ بوجه عام على اعتبار "أن المرجعية الثقافية لا تتقف عند محطة واحدة عامة أو خاصة، وإنّا تدخل في الكثير من المجالات التي تلامسها الرواية المعاصرة، ويمكن استنتاجها من إمكانيّة القارئ التأويلية والتحليلية"⁴⁴، فرواية أنا المنسي حافلة بالمظاهر الحياتية ليهود المغرب المتمازجة بالطابع المحلي للمنطقة، والمتمايزة عنه في نفس الوقت، في طقوسهم واحتفالتهم أو أعيادهم أو غنائهم.

نعرّج بداية على المطبخ الذي شهد حضوراً مميزاً في الرواية، فلم يهمل الكاتب هذا الجانب المهم في حياة الأم وأذاقنا بعض أطباق المطبخ اليهودي: "لكي تتعرفوا على الحياة اليهودية وما يجعلها مفعمة بالرقص والغناء وروائح الأطعمة والنبذ الكاشير وماء الحياة"⁴⁵، وتتجاوز قيمة الطعام عند اليهود جانب الأكل بل تتعدى ذلك للارتباط الوثيق بالجانب العقدي وحهم الشّدِيد للأكل حين طلبوا من نبيهم موسى تنزيل مائدة من السماء عليهم، ويرد ذكر حب اليهود للطعام في النسق التالي: "القاب في حياتي الخاصة هو أنتي أكل"، والمأكولات التي أحباها هي الأمعاء المحشوة مشوية على الفحم مع الهريسة اللّسعة و"بولفاف"، فهي خير ما يمثل المطبخ اليهودي المغربي. ألم يُنزلُ الله علينا مائدة من السماء بها المن والسلوى"⁴⁶. فيأتي المطبخ "بوصفه أحد الأركان الأساسية التي تميّز كل شعب وتضمن تفرده الثقافي، ومن هنا يصبح توثيق طرق الطبخ وأشكال الأطباق الغذائية وما يرتبط بها مشكلاً للأجندة الثقافية للهوية الجماعية"⁴⁷.

لا تكتمل رمزية الطعام دون بقية الأنساق المتمثلة في الألبسة التقليدية، التي تختزن جوانباً من معالم الهوية، "إذ يعد سجل اللباس ذا أهمية قصوى في إطار التوثيق الثقافي، محتفظاً بالقيمة التاريخية له والإجماع الشعبي"⁴⁸، وعن براعة اليهود في حرفة الخياطة أن كان أنّ الملوك المغاربة قد تعهدوا بحمايتهم وضمان أمنهم وسلامتهم، وقد عينوهم في مختلف المناصب في القصر، ويرد في الرواية تفوقهم عن باقي الأجناس في حرفتي الخياطة والتطريز "كما جعلوهم في القصور منجدين يصنعون الفرش والستائر ويصوغون للأميرات المصوغات الذهبية، وخاطوا ملابس الملوك، حتى اشتهرت منهم أسر يهودية بتعاطيها لهذه الصنائع، وكانت تُورثها لأبنائها وأحفادها"⁴⁹، وعن جبال وتتميز التطريز اليهودي عن المغربي يقول: "ويا אחتي فاسية اسمها لالة ربيعة، وهي شريفة علوية، أزورها لأقدم لها نماذج من الطرز اليهودي، وهو غير طرز الغرزة الذي اشتهر به أهل فاس، فتشتري مني الكثير من المناديل والوسائد المطرزة"⁵⁰، هنا ينتقل الثوب من كونه مجرد لباس للزينة إلى نسق يضم خطاباً متعلقاً بتشكيل الهوية الثقافية للجماعة.

نكمل تفحص المرجعيات الثقافية في الرواية وننتقل إلى الموسيقى والغناء، وهذا مجال آخر يساهم في تشكيل الهوية الثقافية، فاليهود نشطون في هذا الميدان، فقد "شارك اليهود السفاردي في تشكيل المشهد الغنائي في الأندلس وشمال أفريقيا، سواء ما تعلق بالقصائد أو تجسيدها، دون أن يخرجوا عن النسق الثقافي العربي"⁵¹.

ففي هذا الفضاء الروائي يحضر الغناء مقترناً بالشرب في الحانات والملاهي، ففي أحد المشاهد في حانة رحاميم: "فضاء المشهد: حانة رحاميم شخصياته: مسلمون ويهود يشربون ماء الحياة، وسط جو من الرقص والغناء، أبعاده: مرح ومرح، وأشياء أخرى، .. في الجانب الآخر علبة الموسيقى، تصدح منها أغنية لزهرة الفاسية: "حبك جاني متلوف. وتُلغني على أشغالي نمشي وعقلي مثْلُف. حتى النوم ما يحلا لي .."⁵²، تستحضر الرواية هذا الطابع الموسيقي بوصفه فناً جامعاً التقت في تذوقه جميع مكونات المجتمع المغربي. قال رحاميم: هذه الأغنية أداها سليم الهلالي وألبير سويسا وفيليكس المغربي وبوطبول، وهم من أكبر المغنين اليهود المغاربة. قال الشريف: وأداها مغنون مسلمون مغاربة كثر، وما كان عرس من الأعراس في الأربعينيات يمر دون أن يكون هناك من يؤدي هذه الأغنية. طاف الجميع حولها راقصين، على أنغام شعبية، وكان صوت بوطبول يصدح من علبة الموسيقى: "محال نسي غزالي محال نساها هو دائماً في بالي وعقلي معه . وقف وقال

للزبناء: هذا سليم الهلالي، يا من لا يعرفه، يهودي جزائري، وقد غنى للملك فاروق، أيام كان محمد عبد الوهاب هو سيد الغناء العربي⁵³، يبدو رحاميم مصغيا لكل الأغاني، ويستحضر مع كل أغنية هويتها الموسيقية اليهودية، حتى لا يدع مجالا لنسبها لهوية أخرى.

بهذا نجحت الموسيقى الشعبية اليهودية في جمع مكونات المجتمع المغربي باختلاف طوائفه، فكانت مجالس الطرب تتيح الانقطاع عن العالم الخارجي والعودة إلى دفء الذاكرة الجمعية الشعبية.

بانتقالنا إلى عنصر اللغة الذي يعد أهم مكون ثقافي، نلاحظ أن حالة عدم الاستقرار التي مرت بها الطوائف اليهودية وتشنت شملهم انعكس بشكل واضح على التركيبة اللهجية لديهم؛ إذ لبست كل لهجة صبغة الثقافة التي عاشتها، فيرد مثلا ذكر اللهجة اللّاشونية في الرواية: "خرجنا معا من (ملاح فاس)، .. وقد اتفقنا على ألا نتكلم حتى لا تفضحنا لهجتنا اللّاشونية، فيعرف المسلمون أننا يهوديين"⁵⁴، هذه لهجة تخص يهود فاس حينما يخاطبون بعضهم البعض، أما اللغة العبرية فنختص بالجانب الديني وتنحصر في أماكن العبادة: "وقد أصبح لليهود (كنيس) يتعلم فيه أبناءهم اللغة العبرية ويقرأون التوراة ويعرفون شؤون دينهم"⁵⁵، كما تستعمل لكتابة أسماء الموتى على شواهد القبور.

كما سبق يمكننا القول أن ثقافة الكاتب برزت جلية في النص، فأبان عن معرفة واطلاع واسعين بالثقافة اليهودية المحلية، أهله ليقدّم وصفا عاما وتحليلا دقيقا لمختلف مظاهرها، دون إحام يعطل السرد أو يخل بالتمط التخيلي في الرواية، كما ساهم في رد الرواية بعناصر معرفية هامة كسبت بها الزهان المعرفي باليهود.

5.2 المرجعية التاريخية:

يمكن القول "أن كل الروايات تاريخية إذا أخذنا الرواية بمعناها العام، كما يشير بلزك إلى أن الرواية والتاريخ بينهما حالة زواج ووفاء؛ لأن الرواية تركز على الشخصيات، وتبرز دورها في صنع التاريخ، بالإضافة إلى تمسكها بالسلسلة الزمنية للأحداث"⁵⁶، فحاجة الكاتب لسرد الأحداث في إطار زمني ومكاني وكذا التصوير للواقع المعاش تلجئه إلى الاستناد على ركيزة التاريخ، وإدماجها في النص الأدبي، لتسهم في بناءه وصوغه.

تنقضي رواية أنا المنسي أخبار يهود المغرب في مراحل تاريخية ممتدة، وصولا إلى هجرتهم إلى أرض الميعاد، وتحتل كل شخصية ركن في الرواية لتشكل مع باقي الشخصيات سيرورة الأحداث العامة التي تُروى للمتلقى عن طريق شخصية شاؤول، التي أضفت على النص بعدا فنيا أخذا، وساهمت في إخراج النص في صورة عميقة ومؤثرة، فهو رجل عاش ألف سنة، فيتسنى له بذلك رواية تاريخ اليهود.

جاء الانكاء على التاريخ في أكثر من موضع في الرواية وفي عدة أشكال، سواء على مستوى المكان أو الزمان أو الشخص أو الموضوعات، فتقول شخصية شاؤول مخبرة عن امتدادها التاريخي ومعرفتها بجميع تفاصيل حياة اليهود: "أنا شاؤول بن عيشيل زاز. أنا من يملك ذاكرة اليهود المغاربة وما جرى لهم في الأزمان الماضية .. عشت في العديد من الأزمنة والأمكنة شاهدا على حياة اليهود المغاربة وتاريخهم الموسوم بالكثير من المحن، وهي محن إنسانية شكلت جرحا في تاريخ اليهود"⁵⁷، فيتبدى استحضار المادة التاريخية في العتبات الأولى للرواية، حيث يبدأ الراوي بسرد تاريخ اليهود في بلاد

المغرب، وذلك من خلال تقديم معلومات عن فرارهم من بطش التصاري بعد سقوط الأندلس. وأتخفنا الكاتب بمسرد زواج بين المتخيل والأحداث التاريخية، دمجاً بين الشخصيات الحقيقة والخيالية، وبين فنيات النص الروائي وبين الحقائق التاريخية؛ كشخصية يعقوب الذي يقول عنه: "عاش يعقوب في (ملّاح فاس) بعد أن جاء من الأندلس هارباً من بطش فردناند وإيزابيلا، فقد هرب من جهة تلك الجبال التي تحد غرناطة متجهاً صوب البحر"⁵⁸، ويشمل ذلك أيضاً بعض الأماكن التاريخية التي يتخذها الكاتب مسرحاً لمجريات أحداثه، تكون في الغالب ذات حمولات دلالية تقصدها الكاتب للتمرير بعض الآراء والرؤى ويتلاعب فيها: "يا راشيل هذه أرضنا. لا تنسي أننا قد عمّرناها قبل مجيء الإسلام، ونحن اليوم نملك كل حقوق المواطنة"⁵⁹.

لقد حاول الكاتب استحضار تاريخ اليهود بين الحين والآخر بشكل متكرر، من أجل جعله مدخلا لقراءة الواقع واستشراف المستقبل. فكان الكاتب واعياً في طرحه لقضية تاريخ يهود المغرب، فذكر بعض التعليقات التي تكشف عن متابعة دقيقة من قبله تجاه هذه القضية، والتي هي في الأساس مرجعيات مختلفة اتكأ عليها نصه الروائي، ويمكن من استحضار عدة حلقات من تاريخ اليهود وكأنه حاضر ماثل، وأبان عن قدرة فذة في صياغتها تخيلاً وتحليلاً في ضوء السياقات الثقافية المتعددة.

نلمح من خلال هذه الصور كيف دقق الكاتب في جزئيات تاريخ اليهود وارتباطه الوثيق بنظيره المغربي، وذلك تلميحاً منه لسيروية هذه العلاقة وإلى ما ستفضي إليه، وقد سبق وأشرنا أن الرواية غنية من الناحية التاريخية، تزخر بمعلومات قيمة عن يهود المغرب، حتى أنه لم يهمل جانب الشخصيات التاريخية بنوعها الواقعي والمتخيل، مما أسهم في إثراء الرواية وإعطائها بعداً واقعياً وجالباً، وإيصال الرسالة المنشودة من خلال المزاوجة بين الواقع والخيال في الفضاء الروائي، ليسلط الضوء على الواقع المعاش ومجريات الأحداث مع الطائفة اليهودية.

الخاتمة:

تعتبر الرواية مجالاً معرفياً غنياً من شأنه أن يثري عالمنا الفكري بأفكاره ورؤاه، نظراً لقدرتها على صوغ المادة المعرفية وتحويلها إلى عالم سردي زاهر بالأبعاد الثقافية والفكرية، والتي تنطلق من جملة من المرجعيات التي يتكئ عليها الكاتب ليعيد صياغة الواقع.

فهذا سلطنا الضوء في هذا البحث على دراسة بعض من المرجعيات في رواية أنا المنسي، بصفتها عوالمًا متخيلة يتحكم فيها بناء سردي وثيق، وذلك سواء من ناحية الخصائص النصية أو الضوابط النوعية أو حتى المقومات السردية، وما لاحظناه وفقاً لذلك، الحضور المكثف لعدد من المرجعيات المختلفة، منها ما هو فلسفي أو ديني أو ثقافي، ولو بصور متفاوتة، إذ تبرز مرجعية ما بشكل واضح وجلي، بينما تتوارى أخرى خلف أحداث الرواية، لتخلق في القارئ فضولاً لاستكشاف أبعادها، إذ تنطوي على أهمية بالغة لما تحمله من دلالات وما تحيل عليه من رؤى وقضايا فلسفية ومعرفية، إضافة للجانب الفني والجمالي الذي يفرضه العمل السردية، كذا سياقات القراءة والتلقي. لتحمل في طياتها دلائلاً متعددة.

ويتحكم التخييل الروائي في المرجعية الثقافية، حيث يتم بناء العالم السردي وفق منظور خاص للعالم الواقعي، أو ما هو متخيل أو يحتمل أن يكون، وليس استنساخا لعالم فعلي وموجود.

ووفق هذه العملية -عملية التمثيل الثقافي- في مداها المفتوح على العقائد والتواريخ والأساطير ومقومات الحياة الاجتماعية والعلاقات المتداخلة التي يبني بها الوجود البشري، تتجلى تلك الروح الفنية الزاكية والقيمة الرفيعة للسرديات، حيث تحيل على المعنى الأعمق والرباط الأوثق للجامعة البشرية، ولا ينحصر التمثيل في بناء النص السردي فقط، إنما يتجاوزه إلى بلورة أنماط الوجود على مستويات متعددة لمختلف المرجعيات الاجتماعية التاريخية الفلسفية. إلخ، بما يمكن تسميته إعادة تدوير للحقائق وفق منظور فني يتم فيه تخطي الوقائع والأحداث إلى تمثل دلالاتها العامة. والعلامات الدالة في هذه النصوص تتكاثف من أجل تكوين عوالم نصية متخيلة.

نظرا لكل هذا تغدو المرجعية أحد الزوايف التي لا يمكن الاستغناء عنها، وركيزة أساسية من الركائز التي يبنى عليها الفهم العميق لاستكناه عوالم النص وسياقاته ودلالاته.

هوامش:

- ¹ عبد الوهاب المسيري، 2010، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ط4، دار الفكر - دمشق. ص36.
- ² سعيد الغامدي، 2015، المرجعية في المفهوم والمآلات، ط1، مركز الفكر للدراسات والأبحاث - بيروت. ص28.
- ³ فهد حسين، 2016، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية، ط1، بيت الغشام - عُمان. ص24.
- ⁴ ميجان الرويلي وسعد البارزغي، 2002، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي - المغرب. ص305.
- ⁵ آرثر أيزنجر، 2003، النقد الثقافي، تن: وفاء إبراهيم، ط1، المجلس الأعلى للثقافة - مصر. ص30.
- ⁶ عبد الله محمد الغدادي، 2001، النقد الثقافي، ط2، المركز الثقافي العربي - المغرب. ص85.
- ⁷ نادر كاظم، 2004، تمثيلات الآخر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - لبنان. ص10.
- ⁸ المرجع نفسه. ص20.
- ⁹ أحمد الزعبي، 2000، التناص نظريا وتطبيقا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع - الأردن. ص37.
- ¹⁰ محمد عز الدين التازي، 2015، أنا المنسي، ط1، المركز الثقافي العربي - المغرب. ص7.
- ¹¹ نادر كاظم، تمثيلات الآخر، مرجع سابق. ص25.
- اليهودي المنتجول: معتقد نصراني يرتبط بالعقاب الذي تعرض له اليهودي الذي دفع المسيح للصلب. فعوقب بجرمانه من الموت.
- ¹² الرواية. ص109.
- ¹³ شهرة بلغول، 2021، صورة اليهودي في الرواية المغاربية المعاصرة، ط1، دار خيال - الجزائر. ص213.
- ¹⁴ أنا المنسي. ص112.
- ¹⁵ الرواية. ص78.
- ¹⁶ نادر كاظم، تمثيلات الآخر، مرجع سابق. ص106.

- ¹⁷ -الرواية. ص 45.
- ¹⁸ -نادر كاظم، تمثيلات الآخر، مرجع سابق. ص 25.
- ¹⁹ -فهد حسين، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية، مرجع سابق. ص 80.
- ²⁰ -الرواية. ص 85.
- ²¹ -الرواية. ص 248.
- ينظر: عبد الهادي المريح، 2009، الميتافيزيقا في فلسفة نيتشه، ط 1، دارالهادي- لبنان. ص 227.
- ²³ -الرواية. ص 252.
- ²⁴ -الرواية. ص 251.
- ²⁵ - فهد حسين، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية، مرجع سابق. ص 74.
- ²⁶ - المرجع نفسه. ص 27.
- ²⁷ -الرواية. ص 42.
- ²⁸ -الرواية. ص 24.
- ²⁹ -الرواية. ص 93.
- ³⁰ -الرواية. ص 191.
- ³¹ -الرواية. ص 165.
- ³² -الرواية. ص 166.
- ³³ -الرواية. ص 140.
- ³⁴ -الرواية. ص 121.
- ³⁵ -الرواية. ص 156.
- ³⁶ -الرواية. ص 199.
- ³⁷ -شهرة بلغول، صورة اليهودي في الرواية المغربية المعاصرة، مرجع سابق. ص 231.
- ³⁸ - الرواية، ص 15.
- ³⁹ -الرواية، ص 231.
- ⁴⁰ -الرواية، ص 64.
- ⁴¹ -شهرة بالغول، صورة اليهودي في الرواية المغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 240.
- ⁴² -الرواية. ص 164.
- ⁴³ -الرواية. ص 42.
- ⁴⁴ -فهد حسين، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية، مرجع سابق. ص 94.
- ⁴⁵ -الرواية. ص 75.
- ⁴⁶ -الرواية. ص 17.
- ⁴⁷ -شهرة بالغول، صورة اليهودي في الرواية المغربية المعاصرة، مرجع سابق. ص 247.

⁴⁸ المرجع نفسه. ص 251.

⁴⁹ الرواية. ص 21.

⁵⁰ الرواية. ص 59.

⁵¹ شهرة بالغول، صورة اليهودي في الرواية المغاربية المعاصرة، مرجع سابق. ص 256.

⁵² الرواية. ص 77.

⁵³ الرواية. ص 171.

⁵⁴ الرواية. ص 12.

⁵⁵ الرواية. ص 43.

⁵⁶ فهد حسين، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية، مرجع سابق. ص 50.

⁵⁷ الرواية. ص 11.

⁵⁸ الرواية. ص 17.

⁵⁹ الرواية. ص 221.

قائمة المراجع:

* محمد عز الدين التازي، أنا المنسي، المركز الثقافي العربي- المغرب، ط 1، 2015.

1- أحمد الزعبي، 2000، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع- الأردن.

2- شهرة بالغول، 2021، صورة اليهودي في الرواية المغاربية المعاصرة، ط 1، دار خيال- الجزائر.

3- عبد الله إبراهيم، 2013، السردية العربية الحديثة، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- لبنان.

4- عبد الله محمد الغدامي، 2001، النقد الثقافي، ط 2، المركز الثقافي العربي- المغرب.

5- عبد الهادي المريح، 2009، الميتافيزيقا في فلسفة نيتشه، ط 1، دار الهادي- لبنان.

6- فهد حسين، 2016، مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية، ط 1، بيت الغشام- عُمان.

7- ميجان الرويلي وسعد البازغي، 2002، دليل الناقد الأدبي، ط 3، المركز الثقافي العربي- المغرب.

8- نادر كاظم، 2004، تمثيلات الآخر، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- لبنان.

9- آرثر أيزنجر، 2003، النقد الثقافي، ت: وفاء إبراهيم، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة- مصر.